المحاضرة السابعة:

الفاعل:

تعريفه:

هو **الاسم المسند إليه فعل تام مبني للمعلوم، أو في ما معناه**، وهو الّذي قام بفعل الفعل أو اتّصف به. وأقدم تعريف ذكره النحّاة القدامى ما أورده ابن السراج في قوله: " هو الذي بنيته على الفعل الذي بنيته للفاعل، ويجعل الفعل حديثاً عنه مقدماً قبله، كان فاعلاً في الحقيقة أو لم يكن، كقولك: جاء زيدٌ، ومات عمروٌ .

ويُقصد بالاسم الوارد في التّعريف السابق ما يشمل الصّريح، نحو قولك: (حضر **الطّالب**). قال تعالى: ((تَتَقَلَّبُ فِيهِ **الْقُلُوبُ** وَالْأَبْصَارُ))- النور:19. والمؤول، نحو قولك: (يسُرُّني **أنْ تَنْجَحَ**)، أي: (نجاحُك). قال تعالى: ((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا **أَنْ تَخْشَعَ** قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ))- الحديد:16، أي: (خشوعُ قلوبهم). أو (يسرّني **أنّك مجْتَهِدٌ**)، أي: (اجتهادُك). قال تعالى: ((أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ **أَنَّا أَنْزَلْنَا** عَلَيْكَ الْكِتَابَ))- العنكبوت:51، أي: (إنزالُنا).

ويقصد بالتّام سواء أكان متصرّفا أم جامدا ما لم يكن ناقصا نحو: (كان وأخواتها)، والمبني للمعلوم ما لم يكن مبنيا للمجهول (بضم أوله وكسر ما قبل آخره في الماضي، وبضم أوّله وفتح ما قبل آخره في المضارع).

ويراد بما في معنى الفعل المشتقات العاملة عمل فعلها حسب شروطها نحو قولك: ما مجتهدٌ **الكسولُ**، وهذا طالبٌ حسنٌ **خُلُقُه**... قال تعالى: ((يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ **مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ** فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ))- النحل: 69. وقال الشاعر القطامي:

أَكفْرًا بَعْدَ رَدّ المَوْتِ عَنّي وَبَعْدَ **عَطَائِك** المِائَةَ الرِّتَاعَا

والمراد بقام بفعل الفعل أي: حقيقة نحو: (قرأ الطالب)، فالطالب هو من قام بفعل القراءة حقيقة، أو اتّصف به نحو: (تمزّقت الورقةُ) فالفاعل (الورقة) لم تقم بفعل التمزيق حقيقة.

أحكام الفاعل:

يتوفّر الفاعل على مجموعة من الأحكام أهمّها:

1- الرفع: يكون الفاعل مرفوعا بالضمة ظاهرة أو مقدّرة؛ أمّا الظاهرة فتكون في الفاعل الصحيح الآخر، نحو: (ظَهَرَ الحَقُّ). وأمّا المقدّرة فتكون في الفاعل المعتل الآخر، نحو قولك: (جَاءَتْ لَيْلَى)، مقدرة على الألف للتعذّر، أو (حَضَرَ القَاضِي)، مقدرة على الياء للثقل.

- ويكون مرفوعا بالحروف، نحو: (جَاءَ أَخُوكَ) و(صَلَّى المُؤْمِنُونَ) و (خَرَجَت الطَّالِبَتَانِ)، أو مبنيا في محل رفع إذا كان من الأسماء المبنية، نحو قولك: (حَضَرَ هَذَا) و(جَاءَ الَّذِي ...) وغيرهما.

- كما يأتي مجرورا لفظا مرفوعا محلا إذا كان عامله مصدرا مضافا للفاعل، نحو قولك: (وَلَوْلَا **دَفْعُ اللَّهِ** النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ)- الحج: 41، فلفظ (الله) هنا فاعل من حيث المعنى إذ هو الذي قام بفعل الدفع للناس، وهو مضاف إليه مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنّه فاعل للمصدر، أو كان مع حرف جر زائد (الباء، أو من، أو اللام)، نحو قوله تعالى: ((أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا **مِنْ بَشِيرٍ**))- المائدة: 19، (من) حرف جر زائد، و (بشير) فاعل مجرور لفظا مرفوع محلا.

2- وجوب تأخيره عن عامله: الأصل في الفاعل أن يأتي بعد عامله مباشرة ولا يتقدّم عليه لئلاّ يلتبس مع المبتدأ، وهذا مذهب البصريين، ونحن نأخذ برأيهم لسببين: **أحدهما:** أنّ الفعل وفاعله كجزأين لكلمة واحدة متقدّم أحدهما على الآخر وصفا، فكما لا يجوز تقديم عجز الكلمة على صدرها فكذلك لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل. **ثانيهما:** أنّ تقديم الفاعل يوقع في اللّبس بينه وبين المبتدأ، وذلك أنّك إذا قلت:(الطَّالِبُ قَامَ)، وكان تقديم الفاعل جائزاً لالتبس الأمر على السامع هل قصدت: الابتداء والإخبار عنه بجملة: (قام) وفاعله المستتر، أم قصدت إسناد (قام) المذكور إلى(الطّالب) المذكور على أنه فاعل. أمّا مذهب الكوفيين فقد جوزوا تقديم الفاعل على الفعل واستدلوا على ذلك بوروده في كلام العرب.

قال الشاعر: ما للجِمَال **مشيهُا وئيداً** أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدَا

فاعتبروا: **(مشيهُا)** فاعلاً مقدماً للمشتق (وئيداً).

3- عدم جواز حذف الفاعل: لا يجوز حذفه مطلقاً لأنه عمدة سواء أكان ظاهرا نحو: (حضر الطّالب)، أم مضمرا نحو: (الطّالب حضر)، ففاعل (حضر) في الجملة الثانية ضمير مستتر يعود على الاسم المذكور وهو (الطالب)، أم بارزا نحو: (الطّالبان حضرا).

4- تجريد عامله من العلامة الدالة على التثنية أو الجمع: إذا أسند الفعل إلى فاعل ظاهر مثنى أو جمع فإنه يجرد من العلامة التي تدل على التثنية، أو الجمع نحو: (نجحتْ الطّالبتان)، قال تعالى: ((وَ**دَخَلَ** مَعَهُ السِّجْنَ **فَتَيَانِ**))- يوسف: 36. و (نجحتْ الطّالباتُ)، قال تعالى: ((**قَالَ الْحَوَارِيُّونَ** نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ))- آل عمران: 52، **فلا نقول** : (نجحتا الطّالبتان)، و (نجحْنَ الطّالباتُ).

وإن كان الفاعل مضمرا فإنّه يُثنّى ويُجمع، نحو: (الطّالبان حَضَرَا)، و (الطلاّبُ حَضَرُوا).

وقد شذّت على هذه القاعدة لغةُ (بني الحارث بن كعب) حيث أجازت تثنية الفعل وجمعه إذا كان الفاعل ظاهرا وسميّت هذه اللّغة بـ(لغة أكلوني البراغيث)، وإن كان البعض يجعله بدلا، وقد وردت هذه اللّغة في حديث للنبي ﷺ: ((يَتَعَاقَبُونَ عَلَيْكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ))، حيث ألحق علامة الجمع للفعل وهي الواو في: (يتعاقبون) مع وجود الفاعل (ملائكة)،. ومثله في كلام العرب قول الشاعر:

يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيـــ ـلِ **أَهْلِي**؛ فَكُلُّهُم يعْذِل

والشاهد فيه: (يَلُومُونَنِي أَهْلِي).

5- تأنيث عامله لتأنيثه: من أحكام الفاعل أن تتّصل بعامله علامة التأنيث إذا كان الفاعل مؤنثاً، فتلحق الماضي تاء ساكنة في آخره مثل: (نَجَحت الطّالباتُ المجدّاتُ)، وبتاء المضارعة في أول المضارع مثل: (تَنْجَحُ الطّالباتُ المجدّاتُ). هذا إذا كان الفاعل مؤنّثا تانيثا حقيقيا؛ والمؤنث الحقيقي هو ما يلد من الإنسان نحو: (ليلى- هند- فوزية- عفراء)، أو الحيوان نحو: (بقرة- عنزة- شاة)، ويلحق به ما يبيض نحو: (حمامة – عصفورة).

أمّا إذا كان مؤنثا تانيثا مجازيا؛ والمؤنث المجازي هو ما لايلد ولا يبيض ولكن تعامله اللّغة معاملة المؤنث نحو: (عين– شمس– باخرة) فيجوز لك فيه أن تؤنث الفعل أو لا تؤنّثه، نحو قولك: (طلعت الشمس) أو (طلع الشمس) وتأنيثه أفضل عند جمهور النحّاة. قال تعالى: ((فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا **جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ** فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))– البقرة: 209. وقال تعالى: ((قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا **جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ** مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ))– غافر:66. ولنا في المطابقة وعدم المطابقة بين الفعل والفاعل أحكام، فتأنيث الفعل مع فاعله إمّا واجب وإمّا جائز وإمّا ممتنع: و يكون واجبا في المواضع الآتية:

– إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً، حقيقي التأنيث، غير مفصول، نحو: (حضرتْ خديجةُ).

– إذا كان الفاعل ضميراً مستترا سواء أكان حقيقيا نحو: (خديجةُ حضرتْ) أم مجازيا نحو: (الشمسُ طلعتْ)، فلا نقول: (الشمسُ طلعَ)، ولا : (خديجةُ حَضَرَ).

ويجوز تذكيره وتأنيثه في الحالات الآتية:

– أنْ يكون الفاعل مؤنثا تأنيثا مجازيا ظاهرا نحو: (أشرقت الشّمس) و(أشرق الشمس)، والتأنيث أفضل عند جمهور النحاة.

– أنْ يكون الفاعل مؤنثا حقيقيا وقد فُصل بينه وبين فعله بفاصل غير (إلاّ) نحو: (أَتَتْ القاضيَ إمرَأةٌ) أو (أَتَى القاضيَ إمرَأةٌ) وتأنيث الفعل أفصح عند الجمهور.

– أنْ يكون مؤنثا ظاهرا للفعل (نعم أو بئس) نحو: (نعمت أو نعم الطالبة خولةُ) والتأنيث أفضل.

– أنْ يكون الفاعل جمع تكسير مذكّرا كان أو مؤنثا نحو: (حضرت أو حضرَ النّساءُ)، و (حضر أو حضرت الرّجال)، والأحسن عند الجمهور تذكير المذكر وتأنيث المؤنّث.

ويمنع تأنيثه في الحلات الآتية:

– إذا كان الفاعل جمع مذكر سالماً فلا تقول: (قامت الزيدون) وإنّما قلْ: (قام الزيدون).

– إذا فصل بين الفعل وفاعله المؤنث الظاهر الحقيقي بـ(إلا) فلا تقول: (ما قامت إلاّ هندُ) وإنّما قلْ: (ما قام إلاّ هندُ).

العامل في الفاعل:

اختلف النحّاة حول العامل في الفاعل ولهم في ذلك مذاهب؛ فمنهم من ذهب إلى أنّ **الفعل أو شبهه هو العامل فيه** وهو مذهب سيبويه وتبعه في ذلك أكثر علماء البصرة. قال: "والفاعل والمفعول (يقصد بالمفعول نائب الفاعل) في هذا سواء، يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل، لأنّك لم تشتغل الفعل بغيره وفرّغته له، كما فعلت ذلك بالفاعل"، فالفعل هو العامل في الفاعل ونائبه، وحجتهم في ذلك أنّ الفعل أقوى العوامل اللفظية وأنّه المؤثّر في الفاعل والمفعول جميعا. ومنهم من رأى أنّ **معنى الفاعلية هو العامل فيه** وهو مذهب خلف الأحمر، وذهب قوم آخرون إلى أنّ الفاعل ارتفع **بالاسناد** ، وذهب جماعة من الكوفيين حسب ما ذكره السيوطي إلى أنّ **إحداث الفاعل الفعل هو العامل في الفاعل** ، وخالفهم الكسائي كونه **داخلا في الوصف** هو العامل فيه.

مراجع المحاضرة:

– الأصول في النحو، ابن السراج.
– الكتاب، سيبويه.

أسئلة تطبيقية:

1– حدد الفاعل ونوعه مما يأتي:
– قال تعالى: ((وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا))– النساء:6
– قال الشاعر: جاء الخلافة إذ كانت له قدرا كما أتى موسى ربَّه على قدر
– وقال شاعر: أتاني – أبيت اللعنة – أنك لمتني وتلك التي أهتم منها وأنصب

2– علل فيما يأتي جواز أو وجوب تأنيث عامل الفاعل
– قال تعالى: ((وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ))– يوسف:30

- وقال جل شأنه: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ))- يونس: 57.
- قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ))- الصف:10

3- أعرب البيت الآتي: وليل كموج البحر أرخى سدولـــــــه علي بأنواع الهموم ليبتلي